



جامعة تكريت

المادة: التعبير القرآني

كلية التربية للعلوم الإنسانية

المرحلة: دكتوراه/ لغة

قسم اللغة العربية

أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

نماذج من أساليب التراكيب النحوية في التعبير القرآني

١- الاغراء

تنبه العلماء في حديثهم عن الاغراء الى مسألة الارتباط بين الشكل التركيبي والدلالة التي يؤديها ذلك الشكل ، كما يأتي:

١- الشكل التركيبي للإغراء : عادة ما يأتي الفعل مضمر مقدر ب (الزم) ولا يجوز اظهاره، ويأتي المغربي به أما مكررا مثل (العهد العهد) أو معطوفا مثل (المال والولد) وما عدا هاتين يجوز اظهاره مثل الزم الود^١، فالنحاة هنا اهتموا بالناحية التركيبية لعدم الخروج عن القاعدة

٢- الجانب الدلالي الناجم عن الاغراء: وهذا ما يُشْتَغَل عليه في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا

كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ البقرة: ١٣٥

نصبت (ملة) على أربعة أوجه^٢ :

الاول : معطوفة على (هودا أو نصارى)

^١ ينظر: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي : ٣ / ١١٥٧

^٢ ينظر: جامع البيان: ٣ / ١٠٢، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٢١٤

الثاني: منصوبة بفعل مضمر تقديره (نتبع)

الثالث: على تقدير (بل نكون اصحاب ملة)

الرابع: منصوبة على الاغراء (الزم ملة ابراهيم)

وما يخصنا هو نصبها على الاغراء والمقصود هو اغراء المتلق باتباع ملة ابراهيم ، والمتلقي قصد به اربعة احتمالات^٣ : الاول : يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم (، وهذا الاحتمال بعيد لأن الرسول متبع لإبراهيم عليه السلام أصلا . والثاني: أن يكون عامة المخاطبين من المسلمين، وهذا ايضا بعيد كسابقه . الثالث: أن يكون اليهود والنصارى،. الرابع: أن يكون عامة الناس. والذي أراه أن الوجهين الثالث والرابع هما المقصودان بذلك الاغراء لأن الحدي هنا بالإغراء على سبيل الهداية كما فيه دلالة على افضلية ملة ابراهيم عليه السلام لان المغربي يغري بشيء جميل ومفضل ...

٢- أسلوب التحذير

وهذا الأسلوب يأخذ دلالاته من طبيعة الأسلوب النحوي الذي يقدر بالفعل (أحذر) كما يأخذ دلالاته من الدلالة اللغوية والاصطلاحية، فحين يدل مصطلح التحذير في اللغة على التخوف والحدار ومنه فلان ابن حذار أي ابن حزم وحذر^٤ ، ولا تبعد دلالاته الاصطلاحية عن هذا فقد اشار سيبويه إلى أن التحذير يأتي بمعنى النهي كقولك الأسد الأسد والجدار الجدار وإنما يكون النهي للمتلقى لكي لا يقترب من الأسد أو الجدار الذي فيه ميل فيؤدي إلى اذيته^٥ ، وبذلك نجد النحاة قد نظروا اليه نظرة نحوية تركيبية وليس أسلوبية لأن القاعدة أجبرتهم على التأويل الذي يبعد غير أنه طريقة من التراكيب جديدة فهو اسلوب.

^٣ ينظر: تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٩٦ / ١.

^٤ ينظر: لسان العرب: ١٧٦ / ٤ .

^٥ ينظر: الكتاب: ٢٥٣ / ١.

وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم قليلا وقد أشكل على العلماء في

مثل قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ (١٣) الشمس: ١٣

فعلى الرغم من وجود الخلاف هنا على الاغراء أو التحذير غير أن أبا حيان بين بأنه شكل تركيبى لأسلوب التحذير فقل: ((وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّحْذِيرِ مِمَّا يَجِبُ إِضْمَارُ عَامِلِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ عُطِفَ عَلَيْهِ، فَصَارَ حُكْمُهُ بِالْعُطْفِ حُكْمَ الْمُكَرَّرِ، كَقَوْلِكَ: الْأَسَدَ الْأَسَدَ، أَيْ اخْذَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَلَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ.))^٦ ، وهذا يدل على أن الأصل في التحذير أن يكون من غير تكرار والتكرار يمثل الشكل الثانوي له هذا من جانب .

ومن جانب آخر لو قرئ (ناقة الله) بالرفع لاختلف المعنى ولأنتقل الكلام من أسلوب تركيبى يتمثل بالتحذير إلى إخبار بلاغي ليس فيه معنى الأسلوب النحوي فيكون المعنى عبارة عن جملة اخبارية عادية .

فضلا عن ذلك أن أسلوب التحذير الوارد في الآية يؤكد أنه تحذير وليس اغراء ؛ لأنه يتحدث عن تحذير الله لقوم صالح لأنهم كذبوا نبي الله صالح (عليه السلام) فبعد أن كذبوه حذرهم من أن يؤذوا ناقة الله وأن يتركوها ترعى كما تشاء فالسياق هو الذي حدد لنا أنه هنا أسلوب تحذير وليس اغراء ، وبذلك فأسلوب التحذير يختلف عن الجملة الطلبية العادية فلو قال (احذروا ناقة الله) لما ادت البلاغة الموجودة في (ناقة الله) لأن سياق الحديث لا يحتمل وقتا طويلا فحذف الفعل لأجل تبليغهم وتحذيرهم بسرعة لخطورة الموقف .

٣- أسلوب الاختصاص

معلوم أن الاختصاص في اللغة والاصطلاح هو ((والاختصاص في الأصل اختصاصه بكذا، أي خصصته به، وفي الاصطلاح: تخصيص حكم علق بضمير بما تأخر

^٦ البحر المحيط في التفسير : ١٠ / ٤٩٠ .

عنه من اسم ظاهر معرف. والباعث عليه فخر أو تواضع أو زيادة بيان، فالأول نحو: علي؛ أيها الجواد؛ يعتمد الفقير. والثاني نحو: إني؛ أيها العبد؛ فقير إلى عفو الله. والثالث نحو: نحن؛ العرب؛ أقرى الناس للضيف.))^٧ ، وعند تطبيقه في القرآن الكريم نجده في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٣

على الرغم من الخلاف الذي دار حول نصب (إلها) على الحال والبدل والاختصاص ، فإن الذي يعنينا هو لماذا نصب على الاختصاص؟ ، وكون النصب على الاختصاص فإنه يؤدي الى معنى المدح بوحداية الله عز وجل وهذا خلاف ما موجود مع النصب على الحال أو البديل، لأن العبارة وردت على لسان ابناء يعقوب عليه السلام فكأنهم بقولهم (إلها واحدا) اعترفوا بحقه عز وجل لأنه تقدم قولهم (إلهاك) خصوصا إله يعقوب عليه السلام ثم عطفوا عليه إلههم وعبارة واحد تأكيد لإيمانهم بالله عز وجل وتخصيص الألوهية لله عز وجل، وهذا بعيد عن كونه حالا أو بدلا والله أعلم .

٤- أسلوب الاشتغال

قال ابن هشام : ((ضابطه والأصل فيه : إذا اشتغل فعل متأخر بنصبه لمحل ضمير اسم متقدم عن نصبه للفظ ذلك الاسم: ك: "زيداً ضربته" أو لمحله ك: "هذا ضربته" فالأصل أن ذلك الاسم يجوز فيه وجهان: أحدهما راجح؛ لسلامته من التقدير، وهو الرفع بالابتداء، فما بعده في موضع رفع على الخبرية، وجملة الكلام حينئذ اسمية، والثاني مرجوح

لاحتياجه إلى التقدير، وهو النصب، فإنه بفعل موافق للفعل المذكور محذوف وجوبا، فما بعده لا محل له؛ لأنه مفسر، وجملة الكلام حينئذ فعلية.))^٨ .

وعند البحث عن هذا الأسلوب في القرآن الكريم نجده في قوله : ﴿ يَبْنِيْٓ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا

نِعْمَتِ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِيْ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي ٱلْأَرْحَمُ ٱلرَّحِيمِينَ ﴾ البقرة: ٤٠

^٧ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: ٢/ ٢٦٨ .

^٨ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢/ ١٣٩ - ١٤١ .

اشتملت الآية على موضع للاشتغال وهو (وأيي فارهبون) .

وارهبون من ((وإيى فارهبون، أي أفردوني بالخشية لانفرادى بالقدرة على الإيجاد فلا تصح الخشية ممن ليس له ذرة ولا مئة.))^٩ ، وبذلك فمجيء أيي قبل ارهبوا يؤكد في اختصاص الله عز وجل بالرهبة فعلى بني اسرائيل أن يخصوه بالرهبة وحده دون غيره وهو من باب زيادته^{١٠}.

٥- أسلوب القسم

القسم أسلوب من التراكيب النحوية له عناصره ومكانه من العربية، وهو يمين يقصد به الحلف في حال نفي أو اثبات أمر ما، وأدواته الواو والباء والتاء، ما يهمننا من ذلك هو كيف نتعامل معه في القرآن الكريم، فقد وجد في مواضع كثيرة منها قوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢٨) **الحاقة: ٣٨**، وقوله ﴿ فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴾ (٤٠) **المعارج: ٤٠**، وقوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ (١) **القيامة: ١**، وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُسِّ ﴾ (١٥) **التكوير: ١٥**، وغيرها إذ نجد لا التي اختلف فيها العلماء حول كونها نافية أو زائدة تبسق جملة القسم ، فكيف السبيل إلى ذلك؟، لا يخصصنا هنا النظر في خلافات العلماء أكثر مما يعيننا كيف نتعامل مع لا مع جملة أسلوب القسم؟ .

ننظر إلى الأداء القرآني في أسلوب القسم من خلال السياق الواردة فيه، ثم المقام، فلا الداخلة على فعل أسلوب القسم هي لا النافية ؛ وذلك لابقاء ذهن المتلقي مشدودا لما سيُقسَم به في هذه الآيات العظيمة لما لها من عظمة مخفية على المتلقي فأتى بالنفي لإزالة كل ما يطراً في ذهن المتلقي وبالتالي فإن دخول (لا) لبيان عظمة ما يقسم به الله عز وجل .

ثبت المصادر

^٩ لطائف الاشارات : ٨٥ / ١ .

^{١٠} ينظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيله : ١ / ١٣١

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د. ط. ت)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، (د. ط)، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر - بيروت - ١٤١٤ هـ .
- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، (د. ت).